العتبات النّصية عند السّعيد بوطاجين من خلال منجزه السردي

Text threshold with narrative chart the sample ofSaïdBoutadjineNarrative production

ط د/مينه كروم*

حاج أحمد الصديق ♣

تاريخ الإرسال: 2021/01/21	تاريخ القبول: 2021/05/02	تاريخ النشر: 2021/09/15

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع العتبات النّصيّة عند القاص الجزائري السعيد بوطاجين، حيث ركزنا على ضبط الجهاز المفاهيمي للعتبة؛ بوصفها مصطلحًا برز مع المدرسة السيميائية الفرنسية، وحددنا مفهومه ومساره الاصطلاحي، وتوقفنا أكثر عتد المفاهيم الّتي وضعها جيرار جينت؛ كونه أحد الّذين أعطوا للمصطلح بعدًا أكاديميا ومعرفيا، وأشرنا إلى أنواع العتبات النّصيّة التي ترافق النص وتشكل له رافدًا ومؤشرًا لفهم دلالالته، ثم عالجنا لب الموضوع الّذي يرصد ظاهرة العتبة في التّجربة القصصية عند بوطاجين وكشفنا بعض تقنياته وآليات اشتغاله، وتوظيفه للعتبة، انطلاقًا من وصفه سيميائيًا وأحد تلامذة المدرسة الفرنسية، المهتمة بالنّصوص الموازية، ونهاية البحث خاتمة تبرز النتائج والخلاصات.

الكلمات المفتاحية: العتبات النصية؛ النصوص الموازية؛ أنواع العتبات؛ السعيد بوطاجين.

المؤلف المرسل: مينه كروم minakerroum1984@univ-adrar.edu.dz

*جامعة أحمد دراية_ أدرار(الجزائر)minakerroum1984@univ-adrar.edu.dz

♣جامعة أحمد دراية_ أدرار(الجزائر)ziwanihadjsaddik@gmail.com

Abstract:

This research paper examines the textual thresholds of Algerian story writer SaïdBoutadjine. The focus falls on adjusting the conceptual system of threshold as being a concept which emerged with the French Semantical school. We defined its conception and its terminological course, and we stressed on the concepts introduced by Gerard Genete being one of those who gave the term an academic and a cognitive dimension. We also pointed out the types of textual thresholds that join the text and form a stream and a sign to understand itsimplications.

Then, we examined the core of the subject that observes the threshold phenomenon in Boutadjine story writing experience , and we revealed some of his techniques and mechanisms in using the threshold, departing from its Semantic description, and one of the French school students interested in parallel texts, the end of the research concludes the findings and the conclusions

Key words:*text threshold ; parallel text ; kinds of text threshold ; SaïdBoutadjine..*

*** *** ***

. مقدمة:

اهتم الكتَاب العرب منذ القديم بعناوينهم فجعلوها مسجعة ومزينة رغم الغياب الواضح للعناوين في قصائد الشعر القديم، فلم يحفل النسق الثقافي العام في الأدب القديم وفي المجال الشعري خصوصاً بمسألة العنونة، حيث قارئ الدواوين الشعرية القديمة يجد قصائدها مرتبة ترتيبا أبجديا اعتمادا على رويها فقط، رغم أن العرب القدامى اهتموا بالمقدمات والبدايات وأولوها عناية خاصة، إلا أن الباحث لا يقف عند إشاراتهم إلى المناسبة التي قيلت فيها، ولا إلى تاريخ قولها، ولا إلى توقيعات أو إحالات تحدد السياق العام للقصيدة.

وفي العصر الحديث زاد الاهتمام بلواحق النص، إذ ركزت عليها الدراسات النقدية وخصوصا السيميائية ،فاهتمت بتفاصيل وسياقات الإبداع الفني، ومن أهم ما يحيط النّص العنوان على اعتبار أنه أول واجهة أو عتبة (SEUIL) يقف عندها القارئ **l'ecteur** الذي يريد اقتحام النص وسبر أغواره، وهو من هذه الناحية معلم بارز لتحديد هوية النص، و ومؤشر دلالي يحمل في كثافته إضاءات ترسم مسارب المعاني.

إن العناوين مفاتيح تساعد النص على فك الشفرة(**décodage**) ،وتساعد الناقد على كشف أسرار النصوص ومسالك الدلالة، فيما يسمى بخطاب العتبات الذي ظهر مع جيرار جينيت سنة 1989م؛ لأن هذه العتبات تسبق النص وتمهد له، وتؤطره وتنظم عملية تقبله، بما تحتويه من علامات لغوية وغير لغوية وهي تواجهنا حين نباشر النص ونتلقاه.

يهدف القاص الجزائري السعيد بوطاجين من خلال أعماله إلى ترقية مستويات استقبال أنواع الخطابات اللسانية باستعمال المناهج الجديدة المتبعة على المستوى الدولي، وضبط المدونات المصطلحية المتواترة في الحقول النقدية المختلفة ومحاولة ربطها بالإرث اللغوي والنقدي العربيين، وكذا مختلف المعارف الإنسانية التي أسهمت في إنتاجها من أجل الإبلاغ والتبليغ والبحث عن أنجع الطرائق الممكنة لتفكيك شفرات الخطابات والإسهام في ترقية القراءة والإبداع. قبل الخوض في غمار البحث لابد من الكشف عن المسار الابستمولوجي للعنوان، والتعريج على المفاهيم المؤطرة لهذا البحث، والوقوف عند المفاهيم الناظمة لمصطلح العتبة من الناحية اللغوية، ومن الناحية الاصطلاحية..

ورافقتني في هذا البحث مجموعة من الإشكالات التمس الإجابة عنها وتتمثل في :

هل العنوان مسألة اعتباطية في سرديات بوطاجين أم له علاقة بالمضمون؟ ما مدى علمية وأكاديمية هذه العناوين وما مدى قصديتها؟ هل يشتغل الكاتب على جماليات التشكيل البصري وأسرار الألوان؟ هل يمزج الكاتب بين الواقع والمأمول؟

اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المناهج هي: المنهج الوصفي والتحليلي والسيميائي.

1.. مفهوم العتبة لغة ومسارا واصطلاحًا:

1.1 مفهوم العتبة لغة:

يحدد ابن منظور في معجمه المفهوم اللغوي لكلمة العتبة فيقول: «عتب بمعنى: أسكفّة الباب التي توطأ وقبل العتبة العليا، وعتب من مكان إلى مكان ومن قول إلى قول إذا اجتاز موضع إلى موضع»1،ونفهم من خلال كلام ابن منظور أن العتبة مقدمة أولية للباب أو المنزل، وهي النقطة الأولى لاجتياز أي شيء.

وهو المعنى ذاته الذي حافظت عليه القواميس المعاصرة، حيث نجد المعجمي جبران مسعود يحدد المفهوم اللغوي للعتبة بقوله: « عتبة ج عتبات وعتب، -خشبة الباب أو بلاطتها التي يوطأ عليها- كل مرقاة من الدرج» [2].

ومن خلال التعريفين يتضح لنا أن المفهوم اللغوي للعتبة يحيل على الموضع الأول في مدخل البيت، والمرقاة وبداية المجاوزة والانتقال من موضع لآخر.

2.1 المسار المصطلحي للعتبة:

أصبح النقد العربي الحديث ثريا باستفادته من النقد الغربي، فبفضل تنوع وسائل الاتصال، و الاطلاع والاحتكاك بالآخر، و تعدد و انتشار الترجمة تمكن النقد العربي من مواكبة النقد الغربي والاغتراف منه، حيث تعددت المدارس والمذاهب، و برزت إلى السّطح العديد من القضايا التي تساعد على فهم النّصّ مثل نظرية التلقي، القراءة الشعرية، السيميائية بمختلف مدارسها، علم العنونة، العتبات النصية...

وقد وجدنا لموضوع بحثنا العديد من التسميات أهمها : العتبات النصية، النص الموازي، النص المصاحب، جامع النص، المناص كما أطلق عليه جيرار جينيت بعد رحلة بحث من خلال الشعريات، فالنّص الجامع، ثم أطراس، ليستقر أخيراً عند المناص، الذي مداره كسر النمط السائد وتشكيل الرؤية الجديدة « إنها موقع ممتاز يكشف مقاما تداوليا وخطة ما وفعلا تأثيريا في الجمهور، يخدم سواء حسن فهمه أو ساء، تلقيا جيدا للنص وقراءة ملائمة لمن ينتظر مؤلف النص وحلفاؤه »[3].

والمناص(**paratexte**) يتأسس على معرفة ورصيد من الانسجام والتناغم بين مفردات النص والجمهور، لتتم العملية التواصلية وتفتح الشفرة، فهو على حد وصف عبدالحق بلعابد « كل ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على جمهوره، فهو أكثر فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة نقصد به هنا تلك العتبة بتعبير بورخيس البهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع إليه»[4].

3.1 العتبة اصطلاحا:

اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بالعتبات، وسمتها العتبات النصية أو المرافقات النصية وتشمل: العناوين، اسم المؤلف، الإهداء، المقدمة، الهوامش، الملاحظات، أي كل ما

يحيط بالنص [5]،أي كل ما يحيط بالنص، ويضيف لها البعض صورة الغلاف وألوانه، وترقيم الفصول أو تركها دون ترقيم، والنص المضغوط، ودار النشر...إلخ.

ومن أكبر السيمائيين تنظيرا لمصطلح العتبة الناقد الفرنسي جيرار جينيت (**Gerard Genete**)كما أسلفنا، ويطلق عليه مصطلح المناص (**paratexte**) ويحدد مفهومه أحيانا بالنص الموازي، وفي أحيان كثيرة العتبة أو المناص «أي ذلك النص الموازي لنصه الأصلي، فالمناص نص ولكن نص يوازي النّص الأصلي فلا يعرف إلا به ومن خلاله، وبهذا نكون قد جعلنا للنص أرجلا يمشي بها لجمهوره وقرائه قصد محاورتهم والتفاعل معهم» [6].

الجمهور له علاقة بالعتبة لأنه هو المستقبل لها والمعني بها، و يمكن لنا أن نتساءل من هو الجمهور؟:«فيشمل هذا الجمهور كل الذين يتعاملون مع الكتاب: الناشر، الصحفي، صاحب معرض الكتاب، الباعة المتجولون، النقاد، الأب الذي يشتري كتابا لابنه، الشخص الذي يهدي الكتاب لآخر، المؤسسات الثقافية المكتبات وغيرها...» [7] وهؤلاء هم الوسطاء بين الكتاب والمتلقي.

الجمهور كيان قانوني أوسع من مجموع القراء، لأن العنوان يمكن أن يرتحل على ألسنة أشخاص لم يقرؤوا الكتاب، وهذا ما يدعى بالتلقي العنواني ، وبهذا يمكننا القول أن من يرسل إليه النص هو القارئ ،أما الذي يرسل إليه العنوان فهو الجمهور [8]، وهو ما أطلق عليه السعيد بوطاجين في أحد حواراته القارئ بالأذن، فينقد عملا سرديا قصة كانت أم رواية من خلال أفواه الآخرين، وهو لم يطلع عليها، بل فقط من ملامح العنوان ومن خلال ما يوحي إليه، فإما أن يثير غضب الناس (العامة)فيطالبون بمصادرة الكتاب، مثلما حدث لرواية (زمن النمرود) للحبيب السايح، أو محبة الجمهور للكتاب فيقبلون على اقتنائه، ويتواصون به، ويرشد بعضهم البعض إليه.

2.أنواع العتبات النصية :

قُسَمت العتبات إلى قسمين هما :

1.1.2: عتبات و نصوص محيطة: وبدورها تنقسم إلى قسمين هما :

1.1.1.2 عتبات و نصوص محيطة : و تشمل ما يلي :

1.1.1.1.21 العنوان : (titre)

يختار المؤلف عنوانه بحذر و ترو و يستحضر فيه حين ذاك القارئ كمرسل إليه، فالعنوان عتبة للدخول إلى متـن النص ، فيبدعه المؤلف، فيكون إما جملة وردت في المتن أو جملة من خارج النص، ولدت بعد النص أو قبله بعد مخاض عسير أو سهل .

2.1.1.1.2 اسم المؤلف : (Nom de l'auteur)

يعد اسم الكاتب من بين العناصر المناصية المهمة فلا يمكننا تجاهله أو مجاوزته لأنه العلامة الفارقة بين كاتب وآخر، يكتسب الكتاب شهرته من خلال اسم مؤلفه و سمعته الأدبية، فإن كان معروفا للقراء فسيتهافتون على كتابه، و إن كان مجهولا فسيستعين بعتبات أخرى من أجل كسب القارئ مثل إغراء العنوان، التصديرات، ودار النّشر..

3.1.1.1.2 الغلاف : (couverture)

يحوي الغلاف اسم المؤلف وعنوان الكتاب واسم الناشر والتجنيس وصورة الغلاف ولونه والنص المضغوط ورقم السلسلة والجلادة ونوع الورق، إذن هو نقطة مشتركة بين الكاتب والناشر يتشاوران فيها[9] قبل إصدار الكتاب، والكاتب قد يخلي مسؤوليته من الغلاف إلا من اسمه وعنوان الكتاب وجنسه رواية أم شعرا أم قصة ... ويبقى على الناشر اسم الدار وصورة الغلاف ولونه ورقم السلسلة ... وقد يتصادمان حول بعض الجزئيات مثل صورة الغلاف ولونه وربما اسم المؤلف؛ ولعل السبب في ذلك تنوَع الثقافة واختلافها...

2.1.1.2 عتبات ونصوص داخلية محيطة:

ويقصد بالنصوص المحيطة العتبات والنصوص المندمجة في فضاء النص مثل الإهداء العناوين الداخلية، الاقتباسات، الخطاب التقديمي النصوص التوجيهية...[10]

1.2.1.1.2 الاهداء: (Offrez un cadeau)

عتبة يطل من خلالها القارئ على جوانب خفية من حياة الكاتب أو يكشف عن شفرة من شفرات النص، وله ثقافته وأصوله وقواعده التي يبنى عليها، وليس غريبا إن انفرد بنظريته الخاصة.

2.2.1.1.2العناوين الداخلية:

تختلف العناوين الداخلية في الكتابة السردية، إذ نجدها في المجموعات القصصية مبثوثة بقوة، بينما في الرواية على اختلاف فقد تحوي الفصول عناوين أو يستغني عن العناوين الداخلية بالترقيم أو الفراغ ..

3.2.1.1.2 الخطاب التقديمي: هو استباق خطابي، وخطاب مساعد، وخطاب متعدد الأغراض ونص واصف يختزل النص ويكثفه، دون أن يعني ذلك أن قراءته قد تغني عن قراءة المتن ويشمل :المقدمة، المدخل، المدخل، التمهيد، التصدير [11].

4.2.1.1.2النّصوص المضغوطة:

النصوص المضغوطة:(textes prissions) وتكون فيالوجه الأخير من صفحة الغلاف.

فالكاتب يعتمد العتبات التي تساعد القارئ على فك الرموز والشفرات، وتثير فيه الإثارة والتشويق، وتشجعه على التنبؤ الاستباقي والتأويل وتنويع القراءات وتعديدها وإملاء فراغات تركها الكاتب تقية وفسحا للمجال أمام هذا القارئ الفضولي والنهم ليشارك بدوره مادام أفق انتظاره يسعفه من خلال رصيده القرائي، أو من خلال تمهيد الكاتب له لبسط هذا الأفق وتمديده وصقله والولوج في عوالم النص لكشف أسراره.

3.العتبات النصية في تجربة السّعيد بوطاجين:

أول ما يشد القارئ في قصص القاص السعيد بوطاجين هو كثرة العتبات النصية وتميزها بحيث يقف عند كل عتبة مندهشا يلتمس مفاتيح الدخول، للولوج إلى عالم النص، لأجل ذلك سنعاين هذه العتبات على كثرتها على أننا سنختار نموذجين قصصيين، وعليه اخترنا: (اللعنة عليكم جميعا)، (حذائي وجواربي وأنتم).

5.1.3 التو اقيع:

تحتوي هذه المجموعة القصصية على تواقيع يبدو أنها عادية حوت ست سنوات انحصرت ما بين 1984 إلى1989 مع غياب سنة 1987، ولم يرتب بوطاجين القصص زمانيا فاختار الترتيب الموضوعاتي، فهي تمثل إرهاصات لمرحلة متأزمة من تاريخ الجزائر كانت في 1988 .

التواقيع تؤرخ لأوجاع الجزائر الأليمة من اضطهاد المثقفين وتهميشهم وانتشار الظلم والفقر والبؤس، وانشغال بعض المسؤولين بتكميم أفواه المفكرين وإخراسهم، من أجل التشبث بالكرسي والبقاء عليه.

ومما سبق فإن كل مناص من مثل الألوان، الصورة، العنوان، العناوين الداخلية، أسماء الشخصيات كعبد الوالو والتواقيع، تفضي بنا إلى غياهب الموت المادي أو المعنوي.

2.4 اللعنة عليكم جميعا: صدرت هذه المجموعة القصصية عن دار الاختلاف سنة 2001، فما جديد هذه المجموعة؟ هل تحمل نفس الكآبة والقتامة التي رأينها في وفاة الرجل الميت؟ هل اللهجة رخوة أم شديدة؟ ماذا حملت مناصاتها؟ هل تعانقت المناصات مع المتن فحملت رسالة تأكيدية؟

1.2.4 العنوان: يستفز العنوان لأول وهلة القارئ ويتوتر منه، فهو عنوان شرس يفاجئ القارئ ويدخله في حيرة متسائلا مصدوما : ماذا فعلت؟ لم اللعنة؟ ولماذا التعميم؟ لماذا لم ينف البعض؟

يتكون العنوان من ثلاث دوال اللعنة/ عليكم / جميعا، جاء جملة اسمية دلالة على «الثبوت والاستقرار... توحي بثبوت داكن يحمل مكابدة العذاب»[12] واستمرار مأساة الإنسان بسب جشع أخيه الإنسان، فهل استحق اللعنة؟

جاء في أساس البلاغة عن دلالة اللعنة: «فلان لعنه أهله طردوه وأبعدوه وهو لعين طريد، وقد لعن الله إبليس طرده من الجنة وأبعده من جوار الملائكة»[13]، وتعني في الشريعة الخروج من رحمة الله وثوابه ورضاه، وعليه فإن لعنة الكاتب تشمل أناسا معينين استحقوا اللعنة لفعل ما، لعلهم أضروا بالآخرين؛ والعتبات الأخرى ستفصح عن الملعونين.

ويتناص العنوان مع الآية القرآنية حيث يقول تعالى: «فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين»[14] إذ شملت اللعنة هنا القوم الظالمين فهل صبَّ الكاتب لعنته عليهم؟

2.2.4 الغلاف: لوحة الغلاف تشير إلى عدة دلالات لأنها ملتبسة وغير واضحة المعالم، فكأنها طبق أكل فيه ما لذ وطاب، تتصارع عليه مجموعة من الأيادي الطويلة تتشابك فيما بينها كأسلاك الكهرباء، تاركة وراءها مخلفات انفجار قنبلة كالغبار، ما يوحي بأن أرباب الأعمال ومن هم في سدة الحكم ؛ هم من زرعوا وأنجبوا البؤس والفقر واليتم من أجل ملء أمعائهم، فاستحقوا اللعنة.

في الصورة تختلط الألوان فيما بينها فلا نميز منها إلا الأصفر والأحمر والأسود، فدل الأصفر على «البؤس والتعب والألم»[15] والأحمر على «للحياة والتفاؤل والأمل وبالتالي صار رمزا للقبح في الواقع »[16]، بينما الأسود على «القوة... فالرماح السود قوية تحمل الدقة في

الإصابة والشدة»[17] ومن هذه الدلالات فالمتن حامل لصرع بين القوي والضعيف يخلف وراءه متاعب جمة .

وُضعت الصورة في خلفية بنفسجية دلالة على الحكمة وبجانبها تجنيس العمل، وكُتب أعلى منها اسم المؤلف وأسفل منه وبخط سميك كُتب العنوان، وأسفل الصورة دار النشر بخط واضح، وجاءت صورة المؤلف في الجهة الأخرى جاء الإهداء مخففا لحدة التوتر التي صاحبت العنوان إذ أن الكاتب يهدي عمله لفئة خاصة من بني البشر حيث قال: «فكرت مليا لمن أهدي هذه الحكايا؟ لن أهديها إلى الإنسان المفترس، لن أهديها لآكلي لحوم البؤساء، ولا إلى الثرثارين جدا، أما الخارج عن هذه الكائنات فله حبي وكلماتي وحيائي»[18] وبهذا فهو يوجه لعنته للإنسان المفترس وآكلي أموال الفقراء والثرثارين، لأنهم ظلموا الإنسان فعلا أو قولا، ويستثني من اللعنة الناس الخارجين عن دائرة هؤلاء وإليهم يهدي عمله، فالإهداء مميز زال به الالتباس والتوتر الذي جاء في العنوان وكشف عن بعض ما سيأتي.من الغلاف واضعا يده على رأسه إشارة للتفكير والتأمل والهموم، كما كُتب على قميصه مناص الناشر فيما يشبه الشارة.

3.2.4 الإهداء:

4.2.4خاتمة الآتي: يتمرد الكاتب كعادته ويقدم ما حقه التأخير، ويخاطب القارئ بشيء من الودية «أيها القارئ الذي لا يعرفني يكفي أننا إخوة وأمنا الأرض شاهدة »[19]،ويصارحه بما يؤلمه ليجذبه إلى عالمه، فيبين مأساة الإنسان «في عالم بعيد عن الإنسانية متهاو في متاهات الجشع والطمع والأنانية والنفاق»[20] إذ يقول: «لقد تجولت في التاريخ كله فوجدت ناسا كثيرين يفكرون بأمعائهم ، وأما الإنسان الحقيقي فنادر في هذا الكون الذي يحج إلى الجيب ممتطيا الكذب ودمكم لهذا ألعنه»[21] .

وقد ورد العنوان بصيغته في نهاية الخاتمة، حيث يرفع ابتهاله مع قرائه الطيبين «نحن خليفة الإنسان وأنصار الأنبياء... أصدقاء أبي ذر وغاندي والأم تيريزا ...أنصار الخير والحق نقول لكم: لا بقيت منكم باقية ولا وقتكم من الله واقية اللعنة عليكم جميعا والسلام علينا، ثم اللعنة علينا يوم نصبح مثلكم والسلام عليكم يوم تصبحون مثلنا...آمين»[22].

5.2.4 العناوين الداخلية:

عنوان القصة	الاقـــتـــبـــاســـات	التواقيع
فصل آخر من إنجيل متَى	أيتها النار الكامنة في باطن الشجر تنتظر الإنسان حتى يوقظها من مكمنها فتكون له عونا في حياته بارك الله ساعة لقاءنا بكم. نحن بشر يطاردنا إخوة لنا .نفوس فظة قاسية. وأخرى أثقلتها الأحزان أيتها الطيور والجوارح نسألكم أن تحسنوا لقاءنا، لقد أتينا إلى هنا بعظام الأجداد. نيكوسكازانتزاكي	جمهورية السعيد بوطاجين حفظه الله بتاريخ تبت يدا أبي لهب.
من فضائح عبد الجيب	يا ذا الزمان يا الغدار يا كاسرني من ذراعي طيحت من كان سلطان وركبت من كان راعي للشيخ الذي قال: شافوني أكحل مغلف يحسبوا ما فيَ ذخيرة وأنا كالكتاب المؤلف فيه منافع كثيرة	تاكسانة التي في القلب والذاكرة يوم سنوات الدم والسرقة في ساعة :تعبت جدا من الساعات.
حدَ الحدَ	بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن أريد من زمني ذا أن يبلغني ما ليس يبلغه من نفسه الزمن لا تلق دهرك إلا غير مكترث مادام يصحب فيه روحك البدن فما يديم سرور ما سررت به ولا يرد عليك الفائت الحزن (المتنبي)	كتبت هذه القصة على بركة الله في مملكة عبد الجيب بتاريخ قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق.
37 فبراير	تخلطت ولا بات تصفى ولعب خزها فوق ماها رياس على غير مرتبة هما سباب خلاها الشيخ عبد الرحمن المجدوب.	الكرة الأرضية التي ليست لنا بتاريخ 36 مارس125457

علامة تعجب	الوباء الوحيد الذي يستطيع القضاء على الإنسان هو الإنسان. -س . بوطاجين-	جمهورية تاكسانة حفظها الله، 27المتنبي سنة 1972لعنة وخمسة كراريس أو سبع ثكنات مثلا.
ظلّ الرّوح	﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ سورة الأحزاب، آية 2.	جمهورية الشياطين. في يوم ما من عام الدم من ذلك القرن القذر. في الساعة كذا وكذا. ساعتهم.
وللضفادع حكمة	إذا أردتم فلا تصدقوا شيئا مما قلته رغبت فقط أن أعلمكم بعض الأمور فقط لأني أستاذ في الحياة، وتلميذ كسول في الموت وإن كان ما قلته لا ينفعكم فأنا لم أقل شيئا، وإنما كل شيء. بابلوانيرودا	بلاد الهم والغم والدم، بتاريخ ألف وتسعمئة إلى آخره.
حكاية ذئب كان سويا	قالت ذبابة للذي أساء إليها : لماذا تشتمني يا فتى ؟ قال لها : لأنك قذرة من أين عرفت هذا؟ سألته. تحطين على المزابل. أجابها. ردت وهي تقهقه منتشية: إنها من فضلكم أنتم. إنها وجهكم الآخر يا فتى . إمضاء: ذبابة محلية-	كدت أنهي هذه القصة في جهة ما، في زمان ما، لكنني آه يا خالقي ! ...

يمزج الكاتب في مستهل قصصه بين التقديم الغيري والتقديم الشخصي، فينفتح في الأول على التراث الإنساني العالمي وكذا الشعر الشعبي والشعر الفصيح، ويبدع في الثاني بلغة شعرية تترك أثرها في أذن القارئ، فكأنه يلعن الظلم بكل لغات الإنسانية.

أما التواقيع فكانت أكثر إثارة وإغراء فالكاتب يوقع بأماكن وأزمنة ليست في حسبان القارئ، لكن القاص أدرك ببصيرته، أو استشرف بها الواقع المأمول، لذلك صنع لنفسه جمهورية، سيؤسسها من يتبنى أفكار الكاتب وأزمنة خلقت من أوجاع البلد كالعشرية السوداء واستبداد الحكام وغربة المثقفين.

مما سبق فالتقديمات والتوقيعات تؤكد على غلبة المظلوم على أمره وإطلاقه للعنة لتحل على الظالمين، حتى تتأسس جمهورية الصفاء والمحبة والأمان.

3.4 حذائي وجواربي و أنتم:أثار عنوان مجموعة اللعنة عليكم جميعا غضب الجماهير، وأصحاب الأمعاء الكبيرة ذوي النفوذ والسلطة، فطالبوا الكاتب باعتذار فكان رده كما يلي: «تريدون أن أعتذر! لا أجد في زوادتي سوى أجراس الحق وتعابير الدفلى، لا أجد سوى الجمل الذاهبة إلى المشنقة، فهاكم واحدة: حذائي وجواربي وأنتم »[23].

يصرُّ الكاتب ألا يغيَّر طريقة تحدثه عن الواقع الأليم في الجزائر وفي العالم العربي، فالنبرة الساخرة التهكمية لا مناص منها ، «فإن طابع السخرية يعد مطية القاص للعبور إلى الضفة الأخرى، ضفة الضمير والحقيقة الغائبة»[24].

ولنبحث عن العتبات النصية في هذه المجموعة فهل تواصل فيها الاستثناء والإبداع؟

1.3.4 العنوان:

يتكون العنوان من مركب اسمي ومعطوفين «حذائي وجواربي وأنتم» بحيث ارتبط الدال الأول والثاني بالكاتب عن طريق ضمير المتكلم، بينما الدال الثالث ذهب إلى "أنتم"، لعلهم فئة الملعونين مرة أخرى، ها هو اليوم يساويهم بالحذاء والجوارب فالواو العاطفة «تربط بين ما يكون بينهما علاقة تعالق، أو يشتركان في حكم ما »[25]، فهل يشتركون في الرائحة النتنة أم الاحتقار والإذلال؟ أم السخرية من الخصم، لعل الكاتب قصد كل ذلك أو أبعد من ذلك .

2.3.4 الغلاف:

يضع الكاتب في واجهة الغلاف صورة حذاء، يذكرنا بالحذاء الذي أعطاه له خاله في أيام المسغبة حين كان طفلا26، ويتموضع في الوسط أسفل العنوان وأسفل منه اسم المؤلف ودار النشر .

عهدنا المؤلف يضع اسمه في أعلى الغلاف، ويرفق في الجهة الأخرى صورته، فلماذا هنا غابت؟ ولم اسم المؤلف أسفل الحذاء؟ أهي عتبات أخرى تحتاج إلى دراسة معمقة؟

كتب العنوان بخط سميك بلون أبيض في بقعة حمراء، فالأحمر مضاد «للحياة والتفاؤل والأمل وبالتالي صار رمزا للقبح في الواقع»27 «والبياض يقتل الأمنيات»28. كالكفن الذي تدفن معه الأحلام.

إذن الغلاف يحمل دلالة التشاؤم والصراع، والهوية والتشبث بالأرض من خلال اللون الرمادي، رغم المآسي...

3.3.4 الإهداء:

يهدي عمله لأخيه عزيز، ويحمل الإهداء نبرات الحزن والتشاؤم مثل: شجرة الحزن، ماتت سنابل الحبر، متَ...فأيام المحن لا زالت تؤرق الكاتب وأخوه عزيز كان العزاء في تلك الأيام.

4.3.4 المقدمات: يبدأها باعتذار، يحوي تأكيد على نبرته الحادة في تعامله مع المستبدين إذ يقول فيه: «من يرى الباطل ولا يشهر كرامته كيف تثق فيه؟ من ينبطح أمام المنبطحين بحثا عن منصب كيف لا تحتقره؟ »29كما يصر على أن ينعتهم بشتى لغات الاحتقار والإذلال .

وبعد هذه المقدمة يقتبس مقولة لمظفر النواب تحيلك على مشهد مخيف مليء بالغيلان والقبور والسجن والموت، إذن مرة أخرى نحن مع التشاؤم والرعب واللأمن...

5.3.4 العناوين الداخليّة:

احتوت هذه المجموعة على ثماني قصص من بينها : أوجاع الذاكرة، الجورب المبلل، مدينة زكريا تامر، حميد قرين عش يومك قبل ليلك هذه الأخيرة كانت مجموعة قصصية أخرى، أخذت نصف الكتاب فانفردت بإهداء وتشكرات للقراء المتميزين، واستهلال وتوطئة، وبعدها إحدى عشرة قصة افتتحت كل منها باقتباسات لأدباء عالميين، فجاءت

قصصه ممزوجة بالتراث العربي والأدب العالمي، وكأنه بهذا يريد أن يرد على الرافضين للثقافة الغربية ولبعض الأدباء العرب المتمردين على التقاليد الاجتماعية...كما أراد من خلال هذا أن يحسن ذائقة القارئ ويطلعه على كم هائل من المعارف والأقوال الخالدة.

يتفنن السعيد بوطاجين في كل إبداع، ويستحدث عتبات أكثر إثارة وتساؤلا، حتى يصعب على الباحث أو القارئ ملاحقتها إلا إذا ضيق مجال الدراسة واكتفى بعمل قصصي واحد.

5. خاتمة:

يعتبر السعيد بوطاجين أحد السيميائين الجزائريين الذين درسوا في المدرسة السيميائية الفرنسية، ووظفوا مكتسباتها في نصوصهم الإبداعية، سعيا منه لإثراء المدونة السردية في الجزائر، ورغم ذلك يكتشف المطلع على مجموعاته القصصية أصالة عربية، وعراقة انتماء توازن بين الجديد الوافد والقديم النافع.

اهتمت السيمياء بالعتبات النصية كجزء من العودة إلى السياقات التي حاولت البنيوية إقصاءها وحصر الدلالة في بنية النص المغلقة، ولذلك نجد القاص بوطاجين يتوسع في العتبة، ويكثر من مداخلها ليذلل مسالك المعنى للمتلقي ويقدم له مفاتيح الدلالة وفق نصوص موازية تضئ عتمة المعنى المظلل في بعض نصوصه.

تتعدد المرجعيات التي يؤسس عليها السعيد بوطاجين مداخله النصية حيث يجمع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية، ويحيلك على مفردات وخطابات متعددة المصادر ومختلفة المشارب، تنفتح على القرآن والكتب المقدسة في الإرث المسيحي، والحضارات الشرقية، دون أن ينسى مرجعيات عربية وأجنبية تعكس ثقافته الواعية، والمستندة على جملة من المفردات العالمية.

العتبات النصية في النص البوطاجيني ثرية ولا متناهية، متعددة الدلالة، منتقاة بعناية، يبرز فيها الاستثناء والتميز والإغراء، مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنص، لكن يصعب على القارئ العادي أن يفك شفراتها، إلا إذا استعان بالعتبات الخارجية للنص كاللقاءات والحوارات والدراسات السابقة.

للسعيد بوطاجين أسلوب متميز يتكئ على السخرية والدعابة ومحاولة الهروب من إكراهات الواقع وضغوط الحياة إلى عوالم تتجاوز البكائيات أو العجز ومراوحة المكان

لتنشئ فضاء آخر يصنع الفرجة والأنس ليقدم حلولا أخرى تخفف عن القارئ الضغوط والإكراهات اليومية.

يعالج الكاتب في أعماله السردية الواقع الأليم المسكوت عنه مما يجعل النصوص تتحاور فيما بينها ليشكل تناصا لافتا وبعضها يشرح بعضا، في حوارية أفرزت لديه ظاهرة التكرار، حتى أن بعض الشخصيات تتوالى بشكل متواتر في أعماله مثل عبد الوالو، عبد الجيب، ندى، اليتيم...وألفاظ أخرى تكاد تميز معجمه السردي مثل أصحاب الأمعاء، الطراطير، البراميل، اللعنة، أعوذ بالله...

6.الهوامش:

[1] - محمد بن منظور: لسان العرب، العرب المحيط، دار الجيل، دط، المجلد 4، بيروت، 1408هـ-1898م،ص 684.

[2] جبران مسعود: الرائد (معجم ألفبائي في اللغة والأعلام)، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 2005م، ص 596.

[3] - نبيلة زويش: نشوة النص في البيت الأندلسي، العتبات ومسالك التأويل، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد27، 2014، ص 105.

[4] عبد الحق بلعابد، عتبات (ج جنيت من النّص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ط1، 1429هـ-2008م، ص 43.

[5] - ينظر: خالد حسين حسين: في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين للنشر والتوزيع، دمشق دط، 2007، ص 36.

[6] - عبد الحق بلعابد: عتبات، مرجع سابق، ص28.

[7] -محمد بازي: العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسائل التأويل، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، منشورات الاختلاف، 2012. ص 17.

[8] عبد الحق بلعابد : عتبات جيرار جينيت، مرجع سابق، ص72.

[9] .ينظر: عبد الحق بلعابد، عتبات، مرجع سابق، ص43

[10] ينظر : عبد الحميد بورايو: الكشف عن المعنى في النص السردي، السّرديات والسّيميائيات، دار السبيل،دط، الجزائر، 2008، ص 261.

[11] ينظر : خالد حسين حسين: في نظرية العنوان، مرجع سابق، ص 37و 38.

[12] بشرى البستاني: قراءات في النص الشعري الحديث، دار الكتاب العربي،دط، دت، ص 36.

[13] أبو القاسم محمود الزمخشري: أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص 793.

[14] سورة الأعراف الآية 44 .

[15] ظاهر محمد هزاع الزواهرة: اللون ودلالته في الشعر، دار الحامد، ط1، عمان، الأردن، 2008، ص 117 .

[16] فاتن عبد الجبار جواد: اللون لعبة سيميائية بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري، ط 1_2009-2010 ص 138.

[17] ظاهر الزواهرة: اللون ودلالته،مرجع سابق، ص 94 .

[18] السعيد بوطاجين: اللعنة عليكم جميعا، مجموعة قصصية، منشورات دار الاختلاف، ط 1،2001 ، صفحة الإهداء.

[19] السعيد بوطاجين: اللعنة عليكم، صفحة الخاتمة.

[20] هداية مرزق: شعرية العتبات في النص البوطاجيني قراءة في المقدمات والخواتم في قصص مجموعته: اللعنة عليكم جميعا- النص والظلال، فعاليات الندوة التكريمية حول السعيد بوطاجين، منشورات المركز الجامعي خنشلة، جوان 2009، ص 28 .

[21] السعيد بوطاجين: اللعنة عليكم جميعا، صفحة الخاتمة دون ترقيم.

[22] السعيد بوطاجين:،مرجع سابق، صفحة الخاتمة.

[23] السعيد بوطاجين: حذائي وجواربي وأنتم، من روائع القصص، دار الريحانة للكتاب، 2007 ص 8 .

[24] حكيم دهيمي، سمية فالق: السخرية والتهكم في قصص السعيد بوطاجين، قراءة في قصتي " خطيئة عبد الله اليتيم" و " جمعة شاعر محلي" من ما حدث لي غدا، النص والظلال، ص 191.

[25] حسين فيلالي، خطاب الفعل/فعل المحو في الفراشات والغيلان، سلطان النص، عز الدين جلاوجي، دراسات، دار المعرفة، ص 282 .

[26] ينظر: السعيد بوطاجين: تاكسنة، بداية الزعتر...آخر الجنة، لأنها تحمل في طياتها إجابات عديدة عن أسئلة القراء.

[27] فاتن عبد الجبار جواد: اللون لعبة سيميائية بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري، ط 1،2009-2010 ص 138.

[28] ظاهر الزواهرة: اللون ودلالته ص 77 .

[29] السعيد بوطاجين: حذائي وجواربي وأنتم، ص8 .